رحلة

نقلتُ حيـاتي والحيـاة بنـا تجـري
من الحلمِ المعسـولِ للواقعِ المـرِّ
فيـا منتهى فنّي إلى منتهى الهـوى
على ذروةٍ بيضـاءَ في النور والـطهرِ
عـرفتـك عـرفـان السمـاء ولم تكنْ
سوى همسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوطُ السفـحِ حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القممِ الشّمّـاءِ حلّقتُ حـائمـاً
وأنبتَ في أعلى شـواهقها وكـري
ولـم يبـقَ إلا أنت والـجنّـةُ الـتي
زرعـنـا وكلّلنـا بيـانعـة الـزهـرِ
ولم يبـقَ إلا أنت والـنسـمـةُ التي
تهبُّ من الفـردوسِ مسكيَّـةَ النشـرِ
ولم يبـقَ إلا أنت والـزورقُ الـذي
تـرنّـحَ منسـاباً على صفحـة النهـرِ
فيـا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنىَ الروحِ بعد الضّنكِ والذلِّ والفقرِ
أعيـذك أن أغـدو على صخـرة لَقىً
وكنتِ مِجَنّي في مقـارعـةِ الصخـرِ
أعيـذك بعد التـاجِ والعرشِ والـذي
تـألّقَ من مـاسٍ وشعشـع من تبـرِ
أعيـذك من ردّي إلى سَفـهِ الثـرى
وحِـطّتِـه بين الأكـاذيـبِ والغـدرِ
أعيـذكِ أن تنسي ومن بـات نـاسيـاً
هـواه فـأحـرى بـالنهى عقم الفكـرِ
فيـا لـك من حلمٍ عجيبٍ ورحـلةٍ
تعدّتْ نطَاقُ الحلمِ لـلأنجمِ الزُّهـرِ

ويـا لـك من يـومٍ غـريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفتْ عن ظلمِ روحين في أسر
ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالـمٍ
خَفِيٍّ غـنيٍّ بـالـمفـاتـنِ والسـحـرِ
ويـا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـد
جـديـد لقلبينـا ويـا لـك من فجـرِ
عـرفتك عـرفـان الحيـاة أحسّهـا
وأبصـرَها من كـان يخطو إلى القبـرِ
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمـقلةٍ
مخضّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـرِ
رأت بـك روحَ الفجـر حين تبيّنتْ
بيـاضَ الأمـاني في أشعّتِـهِ الحُمـرِ
بيَ الجرحُ جرحُ الكونِ من قبل آدمٍ
تغلغلَ في الأرواحِ يَدْمي ويستشري
تـولّتهُ بـالإحسـانِ كفٌّ كـريمـةٌ
مقـدّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرِّ
فـإن عدتُ وحـدي بعد رحلتِنـا معاً
شريداً على الدنيا ذليلاً على الدهـرِ
رجعت بجـرحي فـاغـرَ الفمِ دامياً
أداريـه في صمتٍ وما أحـد يـدري
هـو العيشُ فيه الصبرُ كاليـأس تارةً
إذا انهـارتِ الآمالُ واليـأسُ كالصبـرِ
عـرفتكِ كـالمحـرابِ قـدسـاً وروعـةً
وكنتِ صلاةَ القلبِ في السرِّ والجهرِ
وقـد كان قيـدي قيـدَ حبِّـكِ وحـدَهُ
أنـا المرءُ لم أخضـعْ لنهيٍ ولا أمرِ
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُكِ الذي
رضيتُ بـه صِنْـواً لإيمـاني الحـرِّ
بَـرمْتُ بأوضـاعِ الورى كـل أمـرهمْ
وسيلةُ محتـاجٍ ومسعـاةُ مضـطرِّ

برمتُ بأوضاعِ الورى ليس بينهمْ
وشائج لم توصَلْ لغايٍ ولا أمرِ
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلى
فذلك شرعُ الطينِ والحمَإِ المَزرى
تمرّدتُ لا ألوي على ما تعوّدوا
ونفسي بهذا الشرعِ عارمةُ الكفرِ
وهبْ ملَكي الغالي الكريمَ وحارسي
تخلى فما عذرُ الوفاءِ وما عذري؟
عشقتُكِ لا أدري لحبيَ مبدءاً
ولا منتهى حسْبي بحبِّكِ أن أدري
إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النورِ للّيل المخيِّمِ للحشرِ!

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها ... كأنني قطفتُها
ملكتُ ملكَ الدهر وحـ ... ـدي حينما ملكتُها
إذا الرياحُ نازعتـ ... ـني أمرَها ضممتُها
بقبضتيَّ خائفاً ... إذا اعتدتْ رددتُها
وفي مكانٍ ليس في ... بالٍ جَرى خَبأتُها
خبأتُها حيث إذا ... جُنَّ الهوى رأيتُها
حبستُها قرب عيو ... ني إن أشأْ نظرتُها
كأنما في بصري ... ومقلتي أخفيتُها
هذي لديَّ صورةٌ ... من حالنا جلوتُها
أنت كهذي الشعرة السـ ... ـمراء مذ عرفتُها
أقسم بالحب وها ... تيك السنين عشتُها
كأنني في جنّة الـ ... ـفردوسِ قد قضيتها